



الإغريقية في مراكز الثقافة بالغرب Grecque In The Cultural Center In The West

¹ أ.د.ة زكية كربال¹ ، أ.د.ة نورة مواس²

¹ جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، nora.mouas@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، zakia.kerbal@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/22 تاريخ القبول: 2025/12/10 تاريخ النشر: 2025/18

Abstract:

This study is a translation ,with added notes ,of a part of an interesting chapter entitled' « Le Grec dans les centres de Culture d'occident » published in the book 'De charlemagne à saint Bernard. Culture et Religion .paradigme, orléans,1995'. This important book written by an eminent medievalist named pierre Riché. we choose this subject because it constituted an important stage in the peaceful relation between the east

المؤلف المرسل: الأستاذة نورة مواس .

البريد الإلكتروني: nora.mouas@univ-alger2.dz

and the west. In the middle ages in spite of the religions conflicts ,between the two churches,numbers of byzantines humanists nawes wers penetrated in the west ,as important religions.

This study allowed us to say that part of the Greek patrimony arrived in the west early in the beginning of Christianity as which happened in the modern centuries and the translation of Greek writings was in reality the continuation of the medieval activity.

Keywords: Justnianus Ith; Gregory the Great ; Carolingians ; Greek humanists in the middle age ; Icoclastic.

المخلص:

هذه الدراسة هي ترجمة بتصرف ، مع إضافة شروحات وتعليقات ، لجزء من فصل هام عنوان « *Le Grec dans les centres de Culture d'occident* » مأخوذ من كتاب موسوم : *Culture et De charlemagne à saint Bernard* , ألفة أحد فطاحل التاريخ الأوروبي الوسيط *Religion .paradigne, orléans, 1995* أنه المؤرخ بيير ريشي *pierre Reché* اخترنا هذه الدراسة لأن محتواها يشكل حلقة مفصلية في العلاقات بين الغرب الأوروبي والشرق الإغريقي في العصور الوسطى. الملاحظ أن ، على الرغم من الخلاف المذهبي الحاد بين الكنيستين في الغرب الأوروبي في الكاثوليكية من جهة والأرثوذكسية من جهة أخرى ، فإن ذلك لم يمنع من تغلغل جزء من الثقافة الإغريقية أو البيزنطية في هذه الفترة المبكرة من العصور الوسطى. بل قيل أن هذا التأثير يعود الى القرون الأولى الميلادية .



لكن التأثيرات تجلت بشكل واضح في عهد الامبراطور البيزنطي جستيان الأول *Justinien I^{er}* (527.565م). في الواقع أن ما حدث في العصر الحديث من إحياء التراث الهليني القديم وبعث كراسي في مختلف الجامعات الغربية لتدريس اللغة الاغريقية ، ما هو في الحقيقة الا استمرار لعملية الاهتمام بهذا التراث الشرقي والذي بدأ في فترة مبكرة من العصور الوسطى.

الكلمات المفتاحية : جستيان الأول : جريجوري الأول العظيم : الكارولنجيون : الانسانيون الاغريق في العصور الوسطى : حرب الايقونات.

1. مقدمة:

ساد، ولفترة ليست بالقصيرة ، الاعتقاد بان الغرب الأوروبي قد اكتشف التراث الاغريقي في القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وهي الفترة الزمنية التي إزداد فيها الضغط العثماني على الأراضي البيزنطية والذي انتهى سنة 1453 م بانتقال السيادة من البيزنطيين الى العثمانيين بفتح القسطنطينية ، معقل التراث الهليني - الروماني - المسيحي .

خلال هذه المرحلة الحرجة ، حمل العديد من رجال الفكر امتعتهم وزادهم الفكري متوجهين الى الغرب ونزلوا بالخصوص بإيطاليا التي اعتبروها موطنهم الثاني ، بحكم التاريخ المشترك بين بيزنطة وأجزاء من إيطاليا .

لكن الواقع، أعمق وأقدم من ذلك بكثير. إن اللغة الاغريقية وبعضها من التراث الديني وكذلك الديني الاغريقي قد عرف طريقة الى إيطاليا منذ قرون خلت

بل انه يعود الى بدايات التاريخ الميلادي. اللافت للانتباه، أن لا يمكن في هذه المرحلة من العصر الوسيط فصل الجانب الفكري عن العاملين الديني والسياسي على حد سواء ، فالمحاور الثلاثة مرتبطة مع بعضها ارتباطا عضويا متينا.

أحداث سياسية وعسكرية حددت مصير الغرب الأوربي خلال القرن 5 م ، أهمها على الاطلاق ، الغزو الجرمني لهذا الجزء الهام من أوروبا وما انجر عنه من أقول نجم روما كعاصمة لواحدة من أبرز الامبراطوريات في العصر القديم .

حملات الامبراطور البيزنطي جستنيان الأول العظيم **Justinien I Le**

Grand (527. 565 م) لم يكن لها بعدا سياسيا وعسكريا فحسب ، بل إنها الباب الذي دخلت منه التأثيرات المذهبية الأرثوذكسية ، في هذا السياق، فإن عددا من الرهبان الاغريق قدموا الى الغرب ، استقروا في بعض الاديرة التي بنيت في إيطاليا كما نزلوا بغالة أيضا وقد ساهم هؤلاء بنقل جوانب من الثقافة الاغريقية الى الغرب .

ان هذا الاحتكاك ، قد أبان بما لا يترك مجالا للشك عن رقي الثقافة الاغريقية، بل كان للاغريق عصا السبق في بعض الفنون مقارنة باللاتين بالخصوص في مجال الفلسفة .

أما الاشكالية الأساسية التي تطرح نفسها في هذا الشأن فهي كالأتي : كيف تغلغت الثقافة البيزنطية في الجزء الغربي من أوروبا على الرغم من الاختلاف المذهبي بين الشرق والغرب ؟

بعد عملية جمع المادة العلمية من مختلف المصادر ، المراجع والأدوات البحثية الأخرى ، قمنا بعملية التحليل والمقارنة بين مختلف الروايات لنخلص الى الرأي الذي وقع عليه إجماع المؤرخين المتخصصين في هذه الدراسات الاوربية .



أما الأهداف التي نأمل بلوغها فتتمثل بالخصوص في التعريف بجانب من العلاقات السلمية ، الفكرية ، بين بيزنطة والغرب الأوروبي في العصور الوسطى .
 -تحديد الفنون الأدبية والعلمية التي سمحت الكنيسة بانتشارها في الغرب .
 -تحديد الأطراف التي لعبت دور الوسيط بين الثقافتين .وابراز أن الاختلاف المذهبي لم يكن عائقا للانفتاح على الآخر .
 2. الغرب والعالم الاغريقي :

اعتقد فقهاء اللغة والمؤرخين في القرن 19 م بأن معرفة اللغة الاغريقية لم تختف في الغرب بشكل كامل في حين أن خلفائهم في القرن 20 م قد شككوا في هذا الأمر. حدث سنة 1946 م أن كتب إتيان دولا رويال Etienne Delaruelle قائلا :
 " من القرن 5 م حتى القرن 11 م ، فقد الغرب كلية فرصة الولوج للفكر الاغريقي لقد عاش العالم اللاتيني الى حد ما منظو على نفسه ..."

هذا الرأي قد تم تكراره بقليل من الفوارق من طرف بول لومرل Paul Lemerle الذي أطلق على الفصل الأول من كتابه الضخم : " الحركة الإنسانية الأولى في بيزنطة : انقطاع الثقافة الهلينية في الغرب " . مع ذلك ، بعد الأعمال التي أنجزها برنارد بسكوف Bernhard Biscoff ، فإن تلك التي ألفها تلميذه والتر برشين Walter Bershin قادت فقهاء اللغة الى الاعتقاد بأن اللغة الاغريقية لم تكن منسية بشكل كامل في العصر الوسيط الأعلى في الغرب الأوروبي . في هذا السياق ، يمكن

طرح سؤال أساسي مفاده : هل أن الغرب والشرق كان يجهلان بعضهما البعض كلية في الفترة الممتدة بين القرن 6 م والقرن 11 م ؟
 لكن ، قبل الإجابة عن هذا السؤال ، يجب التذكير بأن الاتصالات بين هذين العالمين قد تطورت في ثلاث مسائل : سياسية ، دينية ولغوية .

1-2. التراث الاغريقي في الغرب بعد سنة 476م:

عقب وفاة ثيوديسيوس⁽¹⁾ Théodose سنة 395 م ، تفككت وحدة الإمبراطورية الرومانية ، لكن بعد قرن من الزمن أي سنة 476 م ، فإن اختفاء آخر امبراطور في الغرب ، قد أعاد وحدتها مجددا . بالنسبة لبيزنطة لن يعود هناك سوى امبراطورية واحدة . لقد وافق الباسيللوس⁽²⁾ basileus بصعوبة الاحياء الامبراطورية لكل من شارلمان⁽³⁾ Charlemagne سنة 800 م وأوتوا^{er} Otton I سنة 962 م .إنهم كانوا مقتنعين بأن ، وهم يحكمون في روما الجديدة، هم الحكام الفعلين لامبراطورية الرومان .

منذ انعقاد مجمع خلقدونية⁽⁴⁾ Chalcé doine سنة 451 م ، فإن بطريك روما الجديدة أكد بأن امتيازات بطريك روما الجديدة يجب أن تكون مساوية لتلك التي يتمتع بها بطريك روما القديمة ، ومن جهته فإن بطريك القسطنطينية يعترف أيضا بالأولوية الشرفية لزعيم روما الروحي . البابا .

ابتداء من هذا التاريخ ، أصبح يطلق على البطريركيين في القسطنطينية لقب مسكوني Oecuméniques، ليبينوا أن لهم السلطة على جميع أساقفة الشرق .في الواقع أن الصعوبات التي ظهرت في واجهة العلاقات بين الشرق والغرب يعود سببها في أغلب الأحيان الى جهل الغربيين باللغة الاغريقية .



لقد حدث في القرن 6 م ، أن قام بوثيوس⁽⁵⁾ Boèce بترجمة العديد من الكتب العلمية من الاغريقية الى اللاتينية. لكن مع أواخر هذا القرن ، فإن جريجوري العظيم⁽⁶⁾ Gégoire Le Grand ، على الرغم من أنه أقام لفترة في القسطنطينية ، أشار الى أنه كان يجهل الاغريقية وصرح قائلا : " في القسطنطينية اليوم ، لا نجد أحدا يمكنه ترجمة اللغة الاغريقية الى اللاتينية واللغة اللاتينية الى الاغريقية ". وانطلاقا من هذه القضايا الثلاث ، يمكن دراسة العلاقات بين الغرب والاعريق من خلال ثلاث مراحل :

1. من القرن 5م الى منتصف القرن 7 م ، في هذه الفترة لايزال عالم المتوسط يتمتع بنوع من الوحدة ، كما أن الغرب محتفظا بتضامنه مع الشرق ، لكن ابتداء من عهد هرقل Héraclius ، فإن مرحلة جديدة قد بدأت بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية.

2. من القرن 7م الى القرن 9 م ، في هذه الفترة تم تنظيم شؤون الغرب من طرف أسرة ارستقراطية من الشمال ، إنهم الكارولنجيون.

ظهر شارلمان⁽⁷⁾ كمنافس للإمبراطور البيزنطي. في هذه الظروف يمكن التساؤل فيما إذا كانت العلاقات بين الشرق والغرب حقيقة فعلا .

3 . في القرن 10 م وبداية القرن 11م ، فإن العلاقات بين الشرق والغرب محدودة ، الأمر الذي بإمكانه أن يحدد الاهتمام الجديد بالثقافة الاغريقية.

2.2. الثقافة الاغريقية والغرب الأوربي في أعين بعض المؤرخين

حدث خلال القرن 5 م ، أن تلقى الغرب صدمة الغزوات الجرمانية ، في حين أن الشرق بقي محميا منها في الممالك الوندالية والقوطية الشرقية ، فإن المدارس الكبرى⁽⁸⁾ قد استمرت فيها حركة التعليم الذي كانت تقدمه سابقا ، لكن لم تكن تدرس اللغة الاغريقية . بعض الارستقراطيين كانوا يتعلمونها في وسطهم الأسري .لقد تمكن بطرس كورسيل Pierre Courceelle من دراسة " النهضة الهلينية في عهد القوط الشرقيين " ومنذ أن صدر كتابه فإن اكتشافات جديدة قد أكدت نظريته . الكنيسة⁽⁹⁾ الكاثوليكية المضطهدة من طرف الامراء الاريوسيين قد وجهت نظرها صوب الشرق وقد استقبلت بكل غبطة وسعادة حرب الاسترداد التي شنها جوستيان Justinien منتصف القرن 6م .

عقب ذلك ، اضطر البابا للخضوع لقرارات الامبراطور وللمجمع المسكوني الخامس .البابا الوحيد الذي عارض وتحدى البطريك وامبراطور القسطنطينية هو جريجوري العظيم Gregoire le Grand الذي تم ارساله بصفته رسول الملك الى بيزنطة من سنة 579 م الى 585 م .كما سبق ذكره ، ادعى بأنه يجهل اللغة الاغريقية ، لكن يمكن التساؤل إن لم يكن هذا الإعلان تنكراً أو خدعة . في الواقع أن جريجوري متأكد من رفعة وسمو اللغة اللاتينية ويحذر من الاغريق.

في رسالة موجهة لنارسيس Narsès ، فإنه يعاتب كنيسة القسطنطينية على ما قامت به من تزوير نصوص المجامع : " النصوص الرومانية هي أكثر حقيقة من تلك التي لدى الاغريقية ، لأن إن لم نكن نملك حدة العقل التي لديكم ، فإننا لا نملك أيضا منكم في المكر والبهتان الذي لديكم " . جريجوري روماني يعتز بمدينة القديس بطرس والذي أثبت وطنيته في وجه اللومبارد وكذلك البيزنطيين .



2. 3-الثقافة الاغريقية في إيطاليا بعد حملات جستيان الاستردادية :

إن حملة الاسترداد التي شنها جوستيان لم تتسبب في هلبية إيطاليا ، لكنها ساعدت في قيام اتصالات بين الاغريق والغربيين .

في سردينيا *Sardegna*، وصقلية *Sicile*، فإن الثقافة الاغريقية كانت دوما حية ، كما أن اللغة الاغريقية قد تفوقت على اللاتينية كما تشهد على ذلك النقوش

في إيطاليا الشمالية ، فإن رافينا *Ravenna*، عاصمة الاكزركية *Exarchat* استقبلت موظفين بيزنطيين الذين يتكلمون باللغة الاغريقية ومن الأمثلة على ذلك قصة الموثق جوهانسييس *Johannicis* الذي وظفه الاكزارك ثيودور *Théodore* سنة 678م .

هذا الأخير تأسف لعدم قدرته من استخلاف موثق بارع وافته المنية للتو، أوصي بشاب أرستقراطي ينتهي لمدينة رافينا كان باستطاعته أن يترجم الحروف من الاغريقية الى اللاتينية ، وهو في نفس الوقت ناسخ ممتاز ومحرر جيد باللغتين . لم يكن لديه الا عيبا واحدا ، كان قصيرا وقبيح المنظر . إن الوثائق المستشارية الخاصة برافينا قد كتبت باللغة اللاتينية لكنها تحمل تأثيرات التقاليد البيزنطية . في روما، فإن اللغة الاغريقية لم تكن مجهولة كما يشهد على ذلك العدد الكبير من النقوش⁽¹⁰⁾ . العديد من الاكليريكيين والرهبان ، اللاجئيين القادمين من

الشرق ، أقاموا في روما وعمروا الاديرة الواقعة على لأفونتين L'Aventin ، لإسكلين L'esquilin ، أو منطقة القديس بول خارج الاسوار Sainte -Paul -hors – les Murs

حينما عقد البابا مارتن الأول Martin I^{er} مجمع اللاتيران⁽¹¹⁾ Latran من أجل الرد على الأفكار التوحيدية للبيزنطيين ، فإنه تلقى المساعدة من هؤلاء الرهبان الشرقيين بالخصوص ماكسيم المرشد Maxime le Confesseur ثيودور من طرسوس Théodore de Tarse ، هادريان الافريقي Hadrien l'Afrique ، قد تم ارسالهم من طرف الباباوات من أجل إعادة تنظيم الكنيسة الإنجليزية سنة 669 م .

خلال فعاليات مجمع القسطنطينية سنة 680 م الذي وضع نهاية مؤقتة للخلافات الدينية بين روما والقسطنطينية .بعث البابا أجاثون Agathon للامبراطور عددا من الاكليركيين والرهبان من أصل شرقي أو كانوا يتمتعون بمعرفة جيدة بعلم اللاهوت.

خارج إيطاليا ، فإن جاليات إغريقية استقرت في غالة La Gaule في آرل Arles ، فيينا Vienne ، بوردو Bordeaux ، ليون Lyon ، أورليانس Orléans ، تور Tours وباريس Paris ، وفي اسبانيا أقاموا في - سانتاريم Santarem ، مريدا Mérida ، اشبيلية Séville ، سراقوسطة Saragosse وفي غيرها من المدن الأخرى .لقد نشر الاغريق عبادات القديسين الشرقيين .من ذلك أن عبادة القديسة تكل Thécle قد بلغت إيطاليا الشمالية وروما .في حين أن عبادة القديسة بازيليس Sainte Basilisse فإنها انتشرت في جنوب اسبانيا ، في بوجونديا Bourgogne وحتى في إنجلترا.



كما أن عددا من الكنائس في الغرب حتى مدينة أراس Arras كانت تكرم القديسين الأطباء وهم : أنارجيريس Anargyres القديس سير Saint Cyr ، القديسين كوزم Cosme وداميان Damien، والقديس بنتاليون Pantaléon من ني كوميديا Ni Comédie

وانتشرت أيضا عبادة القديسين العسكريين منهم ثيودور Théodore، سيرج Serge، جورج Georges، ديمتريوس Démétrius، الأمر الذي كان يتم في كنائس بعيدة كتلك الواقعة في أنجرس Angers، وشلز Chelles في نفس الوقت، تحصل الغرب على عناصر الزخرفة الشرقية والتي تزخر بها المنحوتات أو المخطوطات .

3. التوسع الإسلامي في الحوض الغربي للبحر المتوسط وانعكاساته على التواجد البيزنطي في إيطاليا:

مع تقدم حركة الفتح الإسلامي . صاحب المقال استعمل كلمة غزو - توسعت رقعة العالم الإسلامي في البحر المتوسط ، مما أحدث تحولا في الإمبراطورية البيزنطية . القوانين صدرت باللغة الاغريقية . وكذلك الامر بالنسبة للنصوص المتعلقة بالإدارة المدنية والعسكرية . في الأوساط المثقفة ، فإن معرفة اللاتينية يعد أمرا كماليا . سنة 711 م ، عندما توفي من تبقوا من ممثلي عائلة هرقل Héraclius، فإن الإمبراطورية الرومانية الشرقية القديمة اتخذت صفة الإمبراطورية الاغريقية

البيزنطية. العلاقات مع الغرب أصبحت أكثر صعوبة منذ أن احتل الصقالبة شبه جزيرة البلقان. إيطاليا البيزنطية تم احتلالها تدريجيا من طرف اللومبارد. حينما استلم الكارولنجيون مصير هذا الغرب فإن ظروفًا جديدة سياسية ودينية أصبحت هي التي تحدد علاقات الغرب بالآغريق .

إن سياسة محاربة الصور التي اعتمدها ليون الثالث Léon III وابنه قسطنطين الخامس Constantin V قد انجرت عنها نتائج وخيمة على العلاقات بين الشرق والغرب. لقد رفض كل من البابا جريجوري الثاني⁽¹²⁾ Grégoire II وجريجوري الثالث⁽¹³⁾ Grégoire III إلغاء عبادة الصور ، وكان رد الاباطرة البيزنطيين سريعًا وحاسمًا إذ قاموا بمصادرة أملاك في كل من كالابريا Calabre وصقلية وفي نفس الوقت تم إلحاق إلبيركوم Illyricum- بمعنى منطقة البلقان ببطيركية القسطنطينية. في هذه الاثناء فإن اللومبارد أصبحوا يشكلون بحق تهديدًا حقيقيا على البابوية ، وإذ هي عاجزة على الحصول على المساعدة من الجانب البيزنطي ، طلب البابوات النجدة من الكارولنجيين .

في هذا السياق ، حدث في اليوم السادس من شهر جانفي أن تم استقبال البابا إتيان الثاني Etienne II من طرف بيبيّن القصير Pépin Le Bref في قصر Ponthion في العاشرة من شهر فيفري سنة 754 م ، وفي منطقة هيرا Hiéra بدأت اشغال المجمع الذي خصص لمسألة محاربة الصور. وكانت نتيجة هذا الحلف بين الكارولنجيين والبابوية هو تأسيس دولة البابوية .

على الرغم من ذلك ، فإن العلاقات بين بيبيّن القصير وبين بلاط بيزنطة قد رأت النور . في هذا السياق ، أرسل ملك الآفرنج سفارة الى القسطنطينية من أجل "عقد روابط صداقة " . قسطنطين الخامس يطمح بأن يفصل بيبيّن عن الحلف



مع روما بخصوص قضية الصور . سنة 767م ، وفي مدينة جنتي **Gentilly** جرى " نقاش حاد بين الكليريكيين الغربيين والمبعوثيين الاغريق بخصوص الثالوث الاقدس وصور القديسين" . وقد دار الحديث أيضا عن مشروع زواج بين **Gisèle** ، ابنة بيبين وليون **Léon** ابن الامبراطور قسطنطين . أمام هذا الوضع أبدى البابا قلقا شديدا من هذا التقارب، بين الملك الكارولنجي والبلاط البيزنطي ، وقد تمكن خلال أشغال مجمع اللاتيران **Latran** المنعقد سنة 769 م من الغاء ما توصلوا إليه من وفاق بخصوص مسألة الصور.

لم يصل الى بلاط بيبين الاغريق فحسب ، لكن حتى الكتب الاغريقية أخذت طريقها اليه في الواقع ، أرسل البابا بول الأول **Paul I^{er}** ملك الافرنج مخطوطات تخص الطقوس المسيحية ، كتب النحو ، الهندسة ، ومؤلفات دونير لاريوباجيت **Denys L'Aréopagite** "جميعها مكتوبة باللغة الاغريقية". وفي هذا السياق يمكن طرح سؤالين : ما هو مصدر هذه المخطوطات ؟ ولماذا أرسلها البابا للملك بيبين ؟ أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الأول فإن الامر يعود لوجود لاجئين إغريق في مدينة روما، وتحديدًا سنة 761 م ، عندما استقبل بول الأول **Paul I^{er}** رهبانا طردوا من مدينة القسطنطينية . ومن المحتمل أن هؤلاء اللاجئين حملوا معهم مخطوطات .

لكن من الصعوبة بمكان تحديد السبب الذي دفع البابا لإرسال هذه الكتب الاغريقية الى غالة. هل أن الامر جاء نزولا عند رغبة الاكليريكيين الذين تمت هليلينتهم، أم هل لاحتياجات المترجمين العاملين في البلاط ؟ إن الإشارة لكتب دونيز لاريوباجيت تؤدي الى الاعتقاد أن هذه الكتب كانت موجهة لمكتبة دير القديس دونيز Saint-Denis لأن الرهبان كانوا مقتنعين بأن دونيز، أحد مريدي بول، دونيز شهيد مدينة باريس، ودونيز المتزهدهم إسم لنفس الشخص. وفي نفس الفترة، في أديرة أخرى، فإن رهبانا كانوا يولون إهتماما منقطع النظير لترجمات الكتب الاغريقية.

هذه البداية لنهضة هليلينية هل استمرت في عهد شارلمان ؟ كوالده، كان شارلمان يطمح لعقد حلف زواج بين الشرق والغرب. حدث سنة 787 م، أن قررت الامبراطورة ايرين Irène والبطيريك خلال أشغال مجمع نيقية الثاني Nicée II إعادة إقامة عبادة الصور. قرارات المجمع التي أرسلت الى البابا والى البلاط الكارولنجي قد ترجمت بشكل ركيك وبالتالي لم يتم فهمها بالشكل الصحيح. من جهته طلب شارلمان من ثيودولف Théodulf أن يقوم بكتابة أمر خاص بالصور، سمي أحيانا بالكتب الكارولنية "، أبدى فيه معارضته الشديدة لما أسماه بتكريم الصور؛ وفي سنة 714 م، عرض هذه القضية في مجمع فرانكفورت Franc fort إنها فرصة سانحة بالنسبة اليه حتى يظهر بصفته أميرا لاهوتيا في نفس مستوى الحكام البيزنطيين.



4. الخاتمة:

هكذا، تشكل أحداث هذا الموضوع مرحلة حساسة في العلاقات بين الشرق الاغريقي والغرب الأوروبي . ان الاحتكاك بين جزئي ما كان يعرف بالإمبراطورية الرومانية .لم يكن وليد العصر الحديث بل يعود الى بداية انتشار المسيحية .

لم يقطع الجerman نهائيا الحبل الذي كان يشد الشرق بالغرب على الرغم من فترات الاستقرار الناتجة عن الاجتياح الجرمانى الذي يشبه السيل الجارف والذي تسبب في إعادة توزيع الأدوار في أوروبا .

بيزنطة لم تستسلم للأمر باعتبارها تملك شرعية التدخل والحق الأجزاء الغربية بالتاج البيزنطى في حال شغور الكرسي الامبراطوري في الغرب ، هذا الحق المكتسب باعتبار القسطنطينية ومنذ القرن 4 م ، العاصمة الثانية للإمبراطورية .

حملات جستيان الاستردادية في القرن 6 م حققت أهدافا في الغرب مرضية لبيزنطة التي أصبح لها قدم في هذا الجزء الهام من أوروبا .منذ أن تغلغت مظاهر فكرية وحضارية اغريقية في الغرب اكتشف رجال الدين والسياسيين في الغرب ما مدى غنى التراث البيزنطى الدنيوي منه والديني ولذلك كان السباق محموما لتكوين مترجمين باستطاعتهم نقل عدد من الكتابات الاغريقية الى اللاتينية للاستفادة منها .

إن أهم شريحة قامت بحركة الترجمة هم الكليركيين وتم ذلك بالخصوص في الاديرة ، لذلك حتى يومنا هذا ، فإن الجزء الأكبر من التراث الأوروبي مكنوز في عدد من الاديرة الأوروبية ، في إيطاليا ، فرنسا ، ألمانيا ، إسبانيا واصقاع أخرى . في الختام ، يجب القول أن هذا التراث الاغريقي الذي عرفه الغرب الأوروبي في هذه الفترة من العصور الوسطى بمثابة الدفعة الأولى التي حملت الى أوروبا خيرة الأسماء لانسانيين اغريق ورجال الدين تركوا بكتاباتهم الرائدة بصمة اشعاع للثقافة الهلينية الاغريقية ، ويحق للبيزنطيين أن يفتخروا حقاً بتراثهم الذي عبر الحدود وحتى منافسهم في المذهب ، المقصود الكاثوليك ، لم يستطيعوا مقاومة ذلك التأثير الحضاري القادم من الشرق.

5. قائمة المراجع:

- Comby (Jean),pour lire l'Histoire de L'église ,Tome I ,Des origines au XVe siècle éditions du Cerf ,paris ,1984.
- De Luz(pierre),Histoire des papes ,T.I,éditions Albin Michel ,paris 1951.
- Dictionnaire des Rois et des Reines de France ,sous la direction de Charles F. Du péchez et autres , le Grand livre du mois 1989 .
- Eginhard ,vie de charlemagne ,Traduit par Halphen(louis) ,les Belles Lettres ,paris 1938.
- FolZ (Robert), le Couronnement impérial de charlemagne 25 décembre 800 , Edition Gallimard,2008 .



-Halphen(Louis), charlemagne et l'empire carolingien .Edition Albin Michel,S.A.,1947,1968 et 1995 .

-Nomy(D.) chrystal(M.),Rome et son empire, 5e édition, Hachette Livre.,2011.

Pacaut (Marcel),Histoire de la Papauté .De l'origine au Concile de Trente, Librairie Arthème Fayard,19766,p.65.

-Paul (Jacques),Histoire intellectuelle de l'occident médiéval ,Deuxième tirage ,Armand Colin ,paris 1998.pp.79-80.

6. الهوامش:

(¹ ثيودوسيوس: اسباني الأصل ،قائد عسكري محنك ،هو ابن أحد جنرالات الإمبراطور فالنتيان الاول Valentinien Ier . عينه امبراطور الغرب غرانتيانوس Gratien امبراطورا جديدا على الجزء الشرقي من الإمبراطورية سنة 373 م خلفا لفالنس Valens الذي لقي حتفه في معركة أدرنة التي دارت أحداثها يوم 09 أوت سنة 378 م .

عمل ثيودوسيوس دون كلل أو ملل لإعادة الاستقرار للإمبراطورية بالخصوص في معاملته مع الجرمان وذلك من خلال توقيع العديد من الاتفاقيات مع القوط اشهرها اتفاق سنة 382 م .إن لم يتمكن ثيودوسيوس من طردهم نهائيا بعيدا عن أراضي الإمبراطورية ،فإنه ألحق بجيشه عناصر من هؤلاء الجرمان .قبل وفاته سنة 395 م ،قسم ثيودوسيوس الإمبراطورية بين ابنيه هونوريوس Honorius في الغرب وأركاديوس Arcadius في الشرق .لم ير المعاصرون فيما أقدم عليه ثيودوسيوس من تقسيم ،قطيعة بين الجزئين ، وبالخصوص أنه فرض على ابنيه شخصية

ستلكونStilicon الذي أحكم قبضته على الوضع في الإمبراطورية .أنظر(Nomy(D): christal(M.),Rome et son empire, 5e édition,Hachette Livre ...,2011,p.271-272. (²باسيللوس : Basileus كلمة اغريقية الأصل وهو اللقب الذي حمله الامبراطور البيزنطي منذ هرقل Héraclius سنة 610 م ، أنظر (François – Olivier),vocabulaire historique :Touati (du moyen - âge ,la Boutique de l'histoire ,paris ,1995,p.33. (³شارلمان :واحد من أشهر حكام أوروبا في العصور الوسطى. اسمه شارل الأول Charles Ier لقب شارلمان وكذلك شارل العظيمCharles le Grand ولد سنة 747م وتوفي في اكس لاشابيل Aix-la-chapele سنة 814 م وهو ابن بيبين القصير Pépin le Bref وبرتBerthe أو برترادBertrade. تولى شارل حكم الجزء الشمالي من مملكة الفرنجة من سنة 768 م حتى وفاة شقيقه كارلمانCarloman سنة 771م لينفرد بالحكم من سنة 771 م حتى وافته المنية سنة 814 م . امبراطورا للغرب من سنة 800 م الى 814 م .ضمت هذه الإمبراطورية معظم أجزاء أوروبا الغربية . عرفت امبراطوريته تنظيما محكما على المستويين السياسي والإداري .خاض شارلمان حروبا ضارية ضد الساكسون ، الأفار ، اللومبارد ، والمسلمين في الاندلس .جمع بين السياسة والدين ذلك أنه اعتبر زعيما مسيحيا بامتياز.أنظر Eginhard ,vie de charlemagne ,Traduit par Halphen(louis) ,les Belles Lettres ,paris 1938. ;Halphen(louis), charlemagne et l'empire carolingien .Edition Albin Michel,S.A.,1947,1968 et 1995 ;Folz (Robert), le Couronnement impérial de charlemagne 25 décembre 800 , Edition Gallimard,2008 :Dictionnaire des Rois et des Reines de France ,sous la direction de Charles F. Du péchez et autres , le Grand livre du mois 1989 ,pp31-35. (⁴مجمع خلقدونية 451 م: من بين أبرز المجامع المسكونية التي عقدت في العصور الوسطى ،دعا اليه امبراطور الشرق مارسيان Marcien(450. 457 م)، حضره مائة وخمسين رجل دين . ومع تعذر حضور البابا ليون الأول العظيم Léon I^{er} -le Grand ،بسبب إنشغاله لحماية الغرب الغرب من الغزو له، أرسل مبعوثا ينوب عنه عقدت الاشغال سنة 451 م بمدينة خلقدونية Chalcedoine وهي مقابلة لمدينة القسطنطينية ، تقع على الضفة الأخرى للبحر بosphore وهي أول مرة يترأس فيها أسقف روما . ممثل في نائبه . مجمعا ومنذئذ أصبح شرطا ضروريا في المستقبل ليصبح المجمع عالميا Oecuménique .أقر المجمع مبدأ الطبيعتين للمسيح ، مع منح اللقب الشرفي لروما ، كما أصبح لروما الجديدة "القسطنطينية" . نفس امتيازات روما



القديمة - أنظر : Comby (Jean),pour lire l'Histoire de L'église ,Tome I ,Des origines au XV^e siècle éditions du Cerf ,paris ,1984,pp.104-105 :107-109.

(⁵ بوثيوس : اسمه الكامل أنسيوس مانيلوس سيفيرينوس بوثيوس Anicius Manlius Boethius ولد في روما حوالي سنة 480 م ، ينتمي لأسرة عريقة هي أنسي Anicii التي تنصرت في القرن 4 م . فقد والده ، تولى بوثيوس مناصب إدارية في مدينة روما . وجد دعما كاملا من سيماك Symmaque زعيم مجلس الشيوخ ، وقد تزوج بوثيوس من ابنة هذا الأخير تولى منصب القنصل وكذلك رتبا أخرى . مثقفا **بارعا ، ولمدة طويلة** فإن مقدمته للفلسفة ظلت هي المعتمدة لدى الباحثين . شكل بحق مرحلة في التعاون بين المثقفين الرومان والإدارة لدى البرابرة الجرمان ، يتقن جيدا اللغة الاغريقية من أشهر مقولاته : " أثري بفنون الحكمة الاغريقية حياة مدينتنا " من أشهر مؤلفاته "تعزية الفلسفة La Consolation de la philosophie" لقي هذا الكتاب إقبالا كبيرا بالخصوص في فترة النهضة الكارولنجية ، إنه يعد بحق حلقة هامة في عملية نقل المذاهب الفلسفية من الفترة القديمة الى العصر الوسيط.

التحق بإدارة مملكة القوط الشرقيين في عهد الملك ثيوديريك Théodoric (493 . 526 م) ، لكن لم يشفع له تفانيه في خدمة هذا الملك ، إذ أن هذا الأخير أمر بإعدام بوثيوس سنة 524 م بتهمة التواطؤ مع الامبراطور البيزنطي . أنظر Paul(J.),op.cit,pp.75-77:

(⁶ جريجوري العظيم : يعد واحدا من أشهر الباباوات في القرن 6 م . ينتمي جريجوري العظيم لأسرة أرستقراطية رومانية متدينة . حول منزله العائلي الكائن في قلب روما الى دير ، بعد فترة قضائها هناك في جو روحاني تأملي ، فإن البابا بيلاج pélagé أبعده عن هذا الدير ومنحه لقب شماس diacre وأرسله في سفارة الى القسطنطينية . بوفاة بيلاج سنة 590 ، عين جريجوري العظيم بابا جديدا . اللافت للانتباه أنه يعد أول راهب يتولى هذه الرتبة السامية . استخدم جريجوري في تأليفه المختلفة ، **لاتنتبه أكثر وضح** ، في وقت كانت **لديه** ركافة الأسلوب الظاهرة الغالبة في الكتابات . يتمتع بأسلوب راق في الخطابة . تجاهل الكتاب الوثنيين باستثناء سنيك sénéque بالنسبة اليه فإن دراسة الفنون ~~الجميلة~~ يكون فقط لضرورة فهم كلمة الرب فحسب.

من مؤلفاته Regula Pastorlis . ، كتيب صغير يتعلم منه الشخص المبادئ الأساسية التي تمكنه من تولي رتبة الأسقف. كما أنه ألف الكتب الأربعة **للحوارات** وذلك في الفترة بين 593 م و 594 م . أنظر Paul (Jacques), Histoire intellectuelle de l'occident médiéval, Deuxième tirage, Armand Colin, paris 1998, pp.79-80.

(⁷) تتويج شارلمان امبراطورا ورد فعل بيزنطة :في الواقع أثار تتويج شارلمان امبراطورا يوم 25 ديسمبر 800 م زوبعة لا مثيل لها في بيزنطة باعتبار ان الامبراطور البيزنطي كان الحاكم الأوحد للشرق والغرب منذ سقوط الجزء الغربي للامبراطورية منه 476 م وقيام الممالك الجرمانية على أنقاضها . لقد تم اعتبار التتويج تمردا حقيقيا على السلطة الشرقية ، إن الامر يشبه ثورات القادة العسكريين على سلطة الإمبراطورية . بالنسبة لبيزنطة فإن الادعاء الذي كان منتشرا في الغرب بشغور الكرسي الامبراطوري لا أساس له من الصحة . من ذلك أن منذ سنة 797 م تاريخ قضاء ايرين Irène على قسطنطين السادس Constantin VI اتخذت لقب باسيللوس Basileus امبراطور وليس بازيليسا — امباطورة — وقد مارست إثر ذلك السلطة الإمبراطورية . مهما يكن من أمر فإن ما أقدم عليه شارلمان من تتويج يعد حقا إحياء للامبراطورية الرومانية وبالنسبة لبعض كرس ذلك القطيعة بين الغرب و بيزنطة وبشكل نهائي . أنظر- Folz (R.), op.cit., pp.205-20 : 20

(⁸) المدارس الكبرى :الواقع أن على الرغم من الغزو الجرمني لأراضي الإمبراطورية كانت نتيجته الكارثية سقوط الجزء الغربي منها سنة 476 م ، فإن القطيعة لم تحدث بين العنصر الروماني والجرمني . من ذلك أن عددا من الادباء وبالخصوص رجال القانون قد دخلوا في خدمة الملوك البرابرة من ذلك أن ملك القوط الغربيين أوريك Euric استقدم الى بلاطه الخطيب لوميريديوس Lampridius ان الاعتماد على العنصر الروماني في الوظائف العليا قد تجسد بالخصوص في عهد ملك القوط الشرقيين ثيودوريك Théodoric أقام هذا الأخير قبل أن يصبح ملكا للقوط ، فترة في القسطنطينية ، لذلك كان يرغب ، وهو ملك ، أن يعيد بعث الرومنة وسعى أن يجلب اليه ما تبقى من الارستقراطية السيناتورية الرومانية . أنظر Paul (J.), op.cit., pp.75 : 9 (⁹) عن حرب الايقونات التي هددت أمن الكنيسة أكثر من قرن ونصف من الزمن ، من 726 م الى 842 م أنظر Burt (Louis), la querelle des images (VIIIe -IXe siècles) : 10 (¹⁰) النقوش : اللغة الاغريقية كانت ولفترة طويلة اللغة الرسمية للجالية المسيحية في الغرب ولعل الدليل على ذلك النقوش الجنائزية الموجودة على أضرحة الأموات والتي لم تكتب باللغة

franklin, New York Originally Published :1904, Reprinted 1969



اللاتينية الا مع وفاة البابا كورنيل Corneille سنة 253 م .ضف الى ذلك فإن الاغريقية كانت لغة الطقوس الدينية حتى تاريخ متقدم من القرن الثالث الميلادي .أنظر (J.),Histoire:Paul intestuelle...p.51

(¹¹ تم اتخاذ قصر اللاتيران في روما منذ الولاية البابوية لسلفستر الثاني Sylvestre (314. 235 م) مقرا بابويا .هي بناية واسعة فاخرة بها حدائق غناء ، عرفت بهذا الاسم نسبة للعائلة المالكة له وهي اللاتيران Laterani والتي عاشت في عهد الامبراطور سيبتيم سيفريوس septème sévère (183. 211م) وحمل القصر اسمها .أنظر (p45 op.cit. De Luz:

(¹² القديس جريجوري الثاني :واحد من البابوات الذي ترك بصمته في تاريخ الكنيسة خلال العصور الوسطى .قبل تولية مرتبة البابا السامقة من سنة 715 م الى 731 م، اشتغل جريجوري الثاني كاهنا ثم مكتبي في اللاتيران Latran كما أنه أدى عدة مهام دبلوماسية منها بالخصوص مرافقته للبابا قسطنطين Constantin في رحلته الى البوسفور . تأثر البابا جريجوري الثاني بالفكر البندكتي وكذلك بشخصية البابا القديس جريجوري الأول العظيم Grégoire Ier le Grand (540) . حوالي 604 م).

عندما جلس على الكرسي المقدس ، عمل دون كلل أو ملل لنشر المسيحية جرمانيا ومنح مهمة التبشير بالمسيحية لمساعدته الانجلوساكسوني ونفريد Winfrid، ومن اشهر مقولة للبابا في هذا الصدد .**إيصال** ضوء الحقيقة الى هذه الغابة للوثنية."

(¹³ جريجور الثالث: Grégoire III تولى العرش البابوي من سنة 731 الى 741 م وهو أذربابا كان عليه الحصول على المصادقة من إكزاركا مدينة رافينا Ravenne أصل جريجوري الثالث من سوريا .يتمتع بمستوى فكري عالي ،**بالفصاحة وأنساني أيضا إذ أنه كان يحسن للمحتاجين** .إن أول ما قام به عند تولية الكرسي البابوي السامق هو الاحتجاج على المعاداة للايقونات .ومن المهام الأخرى التي وقعت على كاهله تنصير جرمانيا .واجه هذا البابا وبكل شدة الامبراطور البيزنطي ليون الثالث ، وفي هذا السياق تم سنة 734 م طرد الدوق البيزنطي من إيطاليا .أنظر